

أدعية
الحجّ والعُمْرة
والزِّيَارَة

مُلتزِم الطَّبْع
دَارُ الْمَشَارِقِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

إعداد
قيِّم الأبحاث والدراسات الإسلامية
في جمعية المشارِق للحيرَة الإسلامية

دَارُ الْمَشَارِقِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

دَارُ الْمَشَارِقِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
بيروت - لبنان ص.ب. ٥١٢٢ - تلفون: ٤١٤٧٢٢ - ٤١٤٧٢٢ - ٤١٤٧٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والرجال يجهرون بها، اما النساء فلا يجهرن بها .

دخول الحرم ورؤية الكعبة المشرفة

يستحب أن يقول عند بلوغ الحرم: " اللهم هذا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ وَعَامِنِّي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ " . ويستحضرُ من الخشوع والخضوع في قلبه وجسده ما أمكنه .

فإذا بلغ مكة اغتسل بذي طوى والسنة أن يدخل مكة من "ثنية كداء" بفتح الكاف وإذا خرج راجعا إلى بلده خرج من "ثنية كُدَى" بضم الكاف .

وينبغي أن يتحفظ في دخوله من إيذاء الناس في الزحمة ويتلطف بمن يزاحمه، ويلحظ بقلبه جلالة البقعة التي هو فيها والتي هو متوجه إليها ويمهد عذر من زاحمه .

وينبغي لمن يأتي من غير الحرم أن لا يدخل مكة الا محرماً بحج أو عمرة، ويستحب إذا وقع بصره على البيت أن يرفع يديه فقد

من سنن وأدعية الحج والعمرة والزيارة

من آداب الإحرام

يستحب لمن أراد الإحرام ان يغتسل قبله غُسلًا ينوي به غسل الإحرام . وهو مستحب لكل من يصح منه الإحرام .

ثم يتطَّيب والأحسن أن يتطيب بالمسك المخلوط بماء الورد، وهذا التطيب سواء فيه الرجل والمرأة .

ثم يصلي ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام، يقرأ فيهما بعد الفاتحة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، إذا صلى أحرم بعد ذلك، والإحرام معناه أن ينوي بقلبه فعل الحج أو العمرة أو كليهما على حسب مراده ثم يستحب بعد ذلك أن يلي: لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك. إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك .

اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" وقد ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: هذا أحب ما يقال في الطواف، قال: وأحبُّ أن يقال في كله. قال بعض الشافعية: وهو فيما بين الركن اليماني والأسود أكد. ويدعو فيما بين طوفاته بما أحب من دينٍ ودنيا ولن أحب وللمسلمين عامة، ولو دعا واحداً وأمن جماعة فحسن.

وينبغي الاجتهاد في ذلك الموطن الشريف وقد جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال في رسالته المشهورة إلى أهل مكة: "إن الدعاء يستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي السعي، وخلف المقام، وفي عرفة، وفي المزدلفة، وفي

منى، وعند الجمرات الثلاث". ومذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه يستحب قراءة القرآن في طوافه لأنه موضع ذكر والقرآن أعظم الذكر.

قال بعض العلماء: "قراءة القرآن في الطواف أفضل من الدعاء غير المأثور وأما المأثور فهو أفضل منها على الصحيح".

وليكثر في طوافه بين الحجر الأسود إلى أن يصل إلى الركن اليماني من قول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".

والموالة بين الطواف سنة مؤكدة ليست بواجبة، ويستحب أن يكون في طوافه خاضعاً متخشعاً بظاهره وباطنه في حركته ونظره وهيبته، ويكره له الأكل والشرب في الطواف وكراهة الشرب أخف ولو فعلهما لم يبطل طوافه، ويكره أن يضع يده على فمه كما يكره ذلك في الصلاة إلا أن يحتاج إليه، أو يتشاءب فإن السنة وضع اليد على الفم عند التأوب، ويستحب أن لا يتكلم فيه بغير ذكر إلا كلاماً هو محبوب كأمر بمعروف أو نهي عن منكر أو

لفائدة علم، ويكره أن يدافع البول أو الغائط أو الريح أو وهو شديد التوقان إلى الأكل وما في معنى ذلك، كما تكره الصلاة في هذه الأحوال، ويجب أن يصون نظره عما لا يحل له النظر إليه .

فإذا فرغ من الطواف صلى ركعتي الطواف وهما سنة مؤكدة على الأصح، والسنة أن يصليهما خلف المقام، فإن لم يصلهما خلف المقام لزحمة أو غيرها صلاحهما في الحجر، فإن لم يفعل ففي المسجد، وإلا ففي الحرم، وإلا فخارج الحرم. ولا يتعين لهما مكان ولا زمان بل يجوز أن يصليهما بعد رجوعه إلى وطنه.

ويستحب ان يقرأ في الركعة الاولى منها بعد الفاتحة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الثانية ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ويجهر بالقراءة إن صلاحهما ليلاً ويُسر إن كان نهاراً، ويستحب أن يدعو عقب صلاته هذه خلف المقام بما أحب من أمور الآخرة والدنيا.

فإذا فرغ من ركعتي الطواف فالسنة أن يرجع إلى الحجر الأسود فيستلمه ثم يخرج من باب الصفا إلى المسعى فقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ ، وذكر الماوردي في كتابه الحاوي انه اذا استلم

الحجر استحب أن يأتي الملتزم ويدعو فيه ويدخل الحجر فيدعو فيه تحت الميزاب .

السعي

السنة أن يخرج من باب الصفا ويأتي سفح جبل الصفا فيصعد قدر قامة حتى يرى البيت وهو يتراءى له من باب المسجد باب الصفا لا من فوق جدار المسجد بخلاف المروة فإذا صعد استقبل الكعبة وهلل وكبر ويقول : " الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " ، ثم يدعو بما أحب من أمر الدين والدنيا، وحسن أن يقول : " اللهم إنك قلتَ وقولك الحق: ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ وإنك لا تخلف الميعاد وإني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعني مني

وأن تتوفاني مسلماً " ثم يضم إليه ما شاء من الدعاء ولا يلي .

ويقول أثناء سعيه : "رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم".

ثم ينزل من الصفا متوجهاً إلى المروة فيمشي حتى يبقى بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد على يساره قدر ستة أذرع، ثم يسعى سعيًا شديدًا حتى يتوسط بين الميلين الأخضرين اللذين أحدهما في ركن المسجد والآخر متصل بدار العباس رضي الله عنه، ثم يترك شدة السعي ويمشي على عادته حتى يصل المروة فيصعد عليها حتى يظهر له البيت إن ظهر فيأتي بالذكر والدعاء كما فعل على الصفا فهذه مرة من سعيه، ثم يعود من المروة إلى الصفا فيمشي في موضع مشيه في مجيئه ويسعى في موضع سعيه فإذا وصل الصفا صعده وفعل كما فعل أولاً وهذه مرة ثانية من سعيه، ثم يعود إلى المروة فيفعل كما فعل أولاً ثم يعود إلى الصفا وهكذا حتى يكمل سبع مرات يبدأ بالصفا ويختم بالمروة .

ويستحب أن يسعى على طهارة ساتراً عورته، فلو سعى

مكشوف العورة أو محدثاً أو جنباً أو حائضاً أو عليه نجاسة صح سعيه . ويستحب أن يكون سعيه في موضع السعي الذي سبق بيانه سعيًا شديدًا فوق الرمل فإن ترك ذلك فاتته الفضيلة. وأما المرأة فالأصح انها لا تسعى أصلاً بل تمشي على هيئتها بكل حال. وإذا كثرت الزحمة فينبغي أن يتحفظ من إيذاء الناس، وترك هيئة السعي أهون من إيذاء المسلم أو من تعرض نفسه إلى الأذى، وإذا عجز عن السعي الشديد في موضعه للزحمة تشبه في حركته بالساعي.

ويستحب الموالاة بين مرات السعي فلو فرّق بلا عذر تفريقاً كثيراً لم يضر على الصحيح.

قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله تعالى : " رأيت الناس إذا فرغوا من السعي صلوا ركعتين على المروة وذلك حسن وزيادة طاعة لكن لم يثبت ذلك عن رسول الله ". ثم إذا خرجوا يوم التروية إلى منى فالسنة أن يصلوا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيتوا بها ويصلوا بها الصبح، وكل ذلك مسنون ليس بنسك واجب فلو لم يبيتوا بها أصلاً ولم يدخلوها فلا شيء عليهم

قبل الزوال ويتفرغ بظاهره وباطنه عن جميع العلائق، وينبغي أن لا يقف في طرق القوافل وغيرهم لئلا ينزعج بهم.

ويستحب أن يكثر من الدعاء والتهليل وقراءة القرآن فهذه وظيفة هذا الموضع المبارك ولا يقصر في ذلك فهو معظم الحج ومخه ومطلوبه، ويكثر من هذا الذكر والدعاء قائماً وقاعداً ويرفع يديه في الدعاء ولا يجاوز بهما رأسه، ولا يتكلف السجع في الدعاء، ولا بأس بالدعاء المسجوع إذا كان محفوظاً أو قاله دون تكلف ولا فكر فيه بل يجري على لسانه من غير تكلف لرتيبه وإعراجه وغير ذلك مما يشغل قلبه . ويستحب أن يخفض صوته بالدعاء، ويكره الإفراط في رفع الصوت، وينبغي أن يكثر من التضرع فيه والخشوع فيه وإظهار الضعف والافتقار والذلة، ويلح في الدعاء ولا يستبطئ الاجابة بل يكون قوي الرجاء للإجابة، ويكرر كل دعاء ثلاثاً، ويفتح دعاءه بالتحميد والتمجيد لله تعالى والتسبيح والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويحتمه بمثل ذلك، وليكن متطهراً متباعداً عن الحرام والشبه في طعامه وشرابه ولباسه ومركوبه وغير ذلك مما معه فإن هذه من آداب جميع الدعوات

وليختتم دعاءه بآمين .

وليكثر من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وأفضل ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : " أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : أكثر ما دعا به النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف : " اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما تقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، واليك مآبي ولك ربي تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح " .

ويستحب أن يكثر من التلبية رافعاً بها صوته ومن الصلاة على رسول الله ﷺ، وينبغي أن يأتي بهذه الأنواع كلها فتارة يدعو وتارة يهلل وتارة يكبر وتارة يلي وتارة يصلي على النبي ﷺ وتارة يستغفر، ويدعو منفرداً ومع جماعة، وليدع لنفسه ووالديه وأقاربه

وشيوخه وأصحابه وأحبابه وأصدقائه وسائر من أحسن اليه وسائر المسلمين، وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره، ويستحب الإكثار من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب، وأن يكثّر من البكاء مع الذكر والدعاء فهناك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترجى الطلبات، وانه لمجمع عظيم وموقف جسيم يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وخواصه المقربين وهو أعظم مجامع الدنيا. وقيل: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل الموقف.

وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة".

وعن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: " ما رؤي الشيطان أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا أن الرحمة تنزل فيه فيتجاوز عن الذنوب العظام".

وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه نظر إلى بكاء الناس بعرفة فقال: "أرايتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل واحد فسألوه دانقاً أكان يردّهم؟ قيل: لا، قال: "والله للمغفرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل لهم بدانق".

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى سائلاً يسأل الناس يوم عرفة فقال: "يا عاجزاً في هذا اليوم تسأل غير الله تعالى".

ومن الأدعية المختارة "اللهم ءاتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ فاغفرْ لي مغفرةً من عندك وارحمني إنكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ. اللهم اغفر لي مغفرة من عندك تُصلح بها شأنِي في الدارين، وارحمي رحمة منك أسعد بها في الدارين، وتبْ عليّ توبة نصوحا لا أنكثها أبداً، وألزمي سبيلَ الاستقامة لا أزيغُ عنها أبداً، اللهم انقلني من ذلِّ المعصية إلى عزِّ الطاعة، وأغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك

عمن سواك، ونورِ قلبي وقبري وأعدني من الشرِّ كلِّه واجمع لي الخيرَ كلُّه.

استودعتك ديني وأمانتي وقلبي وبدني وخواتيم عملي وجميع ما أنعمتَ به عليّ وعلى جميع أحبائي والمسلمين أجمعين".

وينبغي أن يبقى في الموقف حتى تغرب الشمس فيجمع في وقوفه بين الليل والنهار.

وليحذر كل الحذر من المخاصمة والمشائمة والمنافرة والكلام القبيح بل ينبغي أن يحترز عن الكلام المباح ما أمكنه فإنه تضييع للوقت المهم فيما لا يعني مع أنه يخاف انجراره إلى كلام حرام من غيبة ونحوها.

وينبغي أن يحترز غاية الاحتراز عن احتقار من يراه رث الهيئة أو مقصراً في شيء غير واجب ويحترز عن انتهاز السائل ونحوه.

وليستكثر من أعمال الخير في يوم عرفة وسائر أيام عشر ذي الحجة فقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ما العمل في أيام أفضل منه في هذه

الأيام يعني أيام العشرة قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بماله ونفسه فلم يرجع بشيء".

فإذا وصلوا مزدلفة باتوا وهذا المبيت نسك، وهل هو واجب أم سنة؟ فيه قولان للشافعي رحمه الله تعالى، ويستحب أن يغتسل في مزدلفة بالليل للوقوف بالمشعر الحرام وللعيد ولما فيها من الاجتماع.

وليعتن الحاضر بها بإحيائها بالعبادة من الصلاة والتلاوة والذكر والدعاء والتضرع، ويتأهب بعد نصف الليل ويأخذ من المزدلفة حصى الجمار لجمرة العقبة يوم النحر وهي سبع حصيات والاحتياط أن يزيد فرما سقط منها شيء، وقال بعض أصحابنا: يأخذ منها حصى جمار أيام التشريق أيضاً وهي ثلاث وستون حصاةً، ويكون الحصى صغاراً وقدره قدر حصى الخذف لا أكبر منه ولا أصغر وهي دون أتملة نحو حبة الباقلا وقيل نحو النواة، ويكره أن يكون أكبر من ذلك ويكره كسر الحجارة له إلا لعذر بل يلتقطها صغاراً.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما تقبل منها رفع

وما لم يتقبل ترك ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين".

رمي الجمار

يدخل وقت الرمي والحلق والطواف بنصف الليل من ليلة العيد ويقتى الرمي إلى غروب الشمس من آخر أيام التشريق وأما الحلق والطواف فلا آخر لوقتتهما بل يقيان ما دام حياً ولو طال سنين متكاثرة، وأما وقت الاختيار لهذه الأعمال فيبدأ فيه بجمرة العقبة على ترتيب الأفضل، والسنة أن يرميها بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح.

وأما الصحيح المختار في كيفية وقوفه ليرميها أن يقف تحتها في بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويستقبل العقبة ثم يرمي، وقيل يقف مستقبل الجمرة مستدبر الكعبة.

والسنة أن يرفع يده في رميها حتى يُرى بياض إبطه، ولا ترفع المرأة.

والسنة أن يقطع التلبية بأول حصة يرميها ويكبر بدل التلبية لأنه بالرمي يشرع. والمشروع مع الرمي أن يقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة

فإذا وصلوا قُرح بضم القاف وفتح الزاي وهو آخر المزدلفة وهو جبل صغير وهو المشعر الحرام صعده إن أمكنه وإلا وقف عنده أو تحته، ويقف مستقبل الكعبة فيدعو ويحمد الله تعالى ويكبره وبهله ويوحده ويكثر من التلبية.

واستحبوا أن يقول: اللهم كما أوقفنا فيه وأرئيتنا إياه فوقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

ويكثر من قول: اللهم ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما أحب ويختار الدعوات الجامعة وبالأمور المهمة ويكرر دعواته.

وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر .

ويجب أن يرمي في كل يوم من أيام التشريق الجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات، فيأخذ إحدى وعشرين حصاة فيأتي الجمرة الأولى وهي تلي مسجد الخيف وهي أولهن من جهة عرفات وهي في نفس الطريق الجادة فيأتيها من أسفل منى ويصعد إليها ويعلوها حتى يكون ما عن يساره أقل مما عن يمينه ويستقبل القبلة ثم يرميها بسبع حصيات واحدة واحدة، ويكبر عقب كل حصاة كما سبق في رمي جمرة العقبة يوم النحر، ثم يتقدم عنها وينحرف قليلاً ويجعلها في قفاه ويقف في موضع لا يصيبه المتطائر من الحصى الذي يرمى به ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويكبر ويهلل ويسبح ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح ويمكث كذلك قدر سورة البقرة، ثم يأتي الجمرة الثانية وهي الوسطى

ويصنع فيها كما صنع في الأولى ويقف للدعاء كما وقف في الأولى إلا أنه لا يتقدم عن يساره كما فعل في الأولى لأنه لا يمكنه ذلك فيها بل يتركها يمين ويقف في بطن المسيل منقطعاً عن أن يصيبه الحصى، ثم يأتي الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة التي رماها يوم النحر فيرميها من بطن الوادي.

ويستحب أن يغتسل كل يوم للرمي.

ولا يصح الرمي في هذه الأيام إلا بعد زوال الشمس وهو ميلها عن وسط السماء لجهة المغرب.

وأما المواولة بين رمي الجمرات ورميات الجمرة الواحدة فهو سنة على الأصح، وإذا ترك شيئاً من الرمي نهائياً فالأصح أنه يتداركه فيرميه ليلاً أو في ما بقي من أيام التشريق سواء تركه عمداً أو سهواً .

واعلم بأنه يفوت كل الرمي بأنواعه بخروج أيام التشريق من غير رمي ولا يؤدي شيء منه بعدها لا أداء ولا قضاء، ومتى تدارك فرمى في أيام التشريق فائتها أو فائت يوم النحر فلا دم عليه.

ويستحب له الإكثار من الصلاة في مسجد الخيف.

ويسقط رمي اليوم الثالث عن نفر النفر الأول وهو اليوم الثاني من أيام التشريق وهذا النفر وإن كان جائزاً فالتأخير إلى اليوم الثالث أفضل، ومن أراد النفر الأول نفر قبل غروب الشمس ولا يرمي في اليوم الثالث.

فوائد

في زيارة قبر سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وشرف وكرم وعظم وما يتعلق بذلك: أعلم أن لمدينة رسول الله ﷺ أسماء خمسة المدينة وطابة وطيبة والدار ويثرب قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ الآية. وثبت في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى سمى المدينة طابه" وسميت طابة وطيبة لخلوصها من الشرك وطهارتها منه، وقيل لطيب ساكنيها لأنهم ودعتهم، وقيل لطيب العيش بها، وأما تسميتها الدار فللاستقرار بها لأنها، وأما المدينة فقد قال كثيرون

من أهل اللغة وغيرهم منهم قطرب وابن فارس هي من دان أي أطاع. والدين الطاعة سميت بذلك لأنه يطاع الله تعالى فيها وقيل غير ذلك والله أعلم، وفي الباب مسائل:

(الأولى) إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي، وقد روى البزار والدارقطني بإسنادهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبري وجبت له شفاعتي" الحديث صححه السبكي ووافقه السيوطي.

(الثانية) يستحب للزائر أن ينوي مع زيارته ﷺ التقرب إلى الله تعالى بالمسافة إلى مسجده ﷺ والصلاة فيه.

(الثالثة) يستحب إذا توجه إلى زيارته ﷺ أن يكثّر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ وأن يتقبلها منه.

(الرابعة) يستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه.

(الخامسة) يستحضر في قلبه حينئذ شرف المدينة وأنها أفضل الدنيا بعد مكة عند بعض العلماء وعند بعضهم أفضلها على الإطلاق، وأن الذي شرفت به ﷺ خير الخلائق أجمعين. وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعراً تعظيمه ممتلىء القلب من هيئته كأنه يراه.

(السادسة) إذا وصل إلى باب مسجده ﷺ فليقل ما قدمنا في دخول المسجد الحرام ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج وكذا يفعل في جميع المساجد، ويدخل فيقصد الروضة الكريمة وهي ما بين المنبر والقبر فيصلي تحية المسجد يجنب المنبر، وفي إحياء علوم الدين أنه يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن.

ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله ﷺ وقد وسع المسجد بعده ﷺ، ففي كتاب المدينة أن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربع عشرة ذراعاً وشبراً وأن ذرع ما بين المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعاً وشبر.

(السابعة) إذا صلى التحية في الروضة أو غيرها من المسجد

شكر الله تعالى على هذه النعمة ويسأله إتمام ما قصده وقبول زيارته، ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر.

ويعد من رأس القبر نحو أربعة أذرع، وفي إحياء علوم الدين أن يستقبل جدار القبر على نحو أربعة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضراً في قلبه جلاله موقفه ومنزلة من هو بحضرتة، ثم يسلم ولا يرفع صوته بل يقتصد فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا نبي الأمة، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام

السلام عليك يا رسول الله ﷺ.

وهذه صفة القبور الكريمة

جهة القبلة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قبر ابي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به بحق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى .

ومن أحسن ما يقول ما رواه كثير من العلماء عن العتيبيّ مستحسنين له قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابيّ فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعتُ الله يقول: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وقد جئتكَ مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

عليك وعلى ءالك وأهل بيتك وأزواجك وذريتك وأصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وجميع عباد الله الصالحين، جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جرى نبياً ورسولاً عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفلَ عن ذكرك غافلٌ أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسولُهُ وخيرُتُهُ من خلقِهِ، وأشهدُ أنك قد بلغتَ الرسالةَ وأديتَ الأمانةَ ونصحتَ الأمةَ وجاهدتَ في الله حقَّ جهاده، اللهم وءاته الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، وءاته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى ءال محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى ءال إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى ءال محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى ءال إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد" ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه، وأقله

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أعظمه

فطابَ من طيهن القاعُ والأكرمُ

نفسِي فداءً لقبرِ أنتَ ساكنُهُ

فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

أنتَ الشفيعُ الذي تُرَجَى شفاعتُهُ

عَلَى الصراطِ إِذَا مَا زَلَّتِ القَدَمُ

وصاحبكُ فلا أنساهما أبداً

مَنِّي السلامُ عليكمُ ما جرى القلمُ

قال: ثم انصرف فغلبتني عيناى فرأيتُ رسولَ الله ﷺ في النوم فقال: يا عتبيُّ الحَقِّ الأعرابيِّ وبشره أنَّ الله تعالى قد غفر له.

ثم يأتي الروضةَ فيكثر فيها من الدعاء والصلاة فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي. ويقف عند المنبر ويدعو.

وقد جاء عن ابن عمر وغيره من السلف رضي الله عنهم الاقتصار جداً فكان ابن عمر يقول: السلام عليك يا رسول الله،

السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه"، وعن مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ثم إن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ فليقل: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله أو نحو هذا من العبارات، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ فيقول: السلام عليك يا أبا بكر صفيَّ رسول الله وثانيه في الغار جزاك الله عن أمة نبيه ﷺ خيراً، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه فيقول: السلام عليك يا عمر أعز الله بك الإسلام جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيراً.

(الثامنة) يستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصاً يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله ﷺ، فإذا انتهى إليه قال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإننا إن شاء الله بكم

لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم اغفر لنا ولهم".
ويزور القبور الظاهرة فيه كقبر ابراهيم ابن رسول ﷺ وعثمان
والعباس، والحسن بن علي، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي،
وجعفر بن محمد وغيرهم، ويحتم بقبر صفية رضي الله عنها عمه
رسول الله ﷺ وقد ثبت في الصحيح في فضل قبور البقيع وزيارتها
أحاديث كثيرة.

(التاسعة) يستحب أن يزور قبور الشهداء بأحد وأفضله يوم
الخميس وابتدأه بحمزة عم الرسول ﷺ ويكرر بعد صلاة الصبح
بمسجد رسول الله ﷺ.

(العاشرة) يستحب استحباباً مؤكداً أن يأتي مسجد قُباء وهو
في يوم السبت أولى، ناوياً التقرب بزيارته والصلاة فيه للحديث
الصحيح في كتاب الترمذي وغيره عن أسيد بن ظهير رضي الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة في مسجد قُباء كعمرة"، وفي
الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله
ﷺ يأتي مسجد قُباء راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين"، وفي رواية

صحيحة: "كان يأتيه كل سبت".

(الحادية عشر) يستحب أن يأتي بئر أريس التي روي أن النبي
ﷺ تفل فيها وهي عند مسجد قُباء فيشرب من مائها ويتوضأ منه .

(الثانية عشر) يستحب أن يأتي ما بقي من المشاهد
بالمدينة وكانت نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة فليقصد
ما قدر عليه منها وكذا يأتي الآبار التي كان رسول الله ﷺ
يتوضأ منها ويغتسل، فيشرب ويتوضأ وهي سبعة آبار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قَفَلَ
من حج أو عمرة كَبَّرَ على كل شرفٍ ثلاث تكبيرات ثم يقول :
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير، ءايون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون،
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده". رواه
البخاري ومسلم.



فصل نختم به الكتاب وان لم يكن له اختصاص بالمناسك

يستحب المحافظة على دعاء الكرب، كان رسول الله ﷺ يقول:
ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وفي الحديث الصحيح عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه
ان النبي ﷺ قال : لا حول ولا قوة الا بالله كثر من كنوز الجنة .

وفي الصحيح وهو اءخر حديث في صحيح البخاري أن رسول
الله ﷺ قال: كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان،
ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.
فهذا ءآخر الكتاب، والحمد لله أولاً وءآخراً، وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد خير خلقه وعلى سائر النبيين والمرسلين أجمعين والله
نسأل خاتمة الخير لنا ولسائر أحبائنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
